فقال يا سيدي ما هذه وخاف فقال له هذه خلق من خلق الله لا تضر ولا تنفع
اسيلك بالله ان تكتم ما رايت ولا تخبر احدا قال وحفظت التنبيه في اربعة
اشهر ونصف وبقية المذهب في باقي السنة قال فلما كانت سنة احدى وخمسين
حججت مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة وكان رحلتنا من اول رجب فاقمت بمدينة
النبي صلى الله عليه وسلم نحو من شهر ونصف قال والده ولما توجهنا للرحيل
من نوى اخذته الحمى الى يوم عرفة ولم يتاوه قط فلما عدنا الى نوى ونزل الى
دمشق صب عليه العلم صبا قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية
فبينما انا في بعض الليالي في الصفة الشرقية منها ووالدي واخواني وجماعة
من اقاربي نايمون الى جنبي اذ نشطني الله تعالى وعافاني من الحمى فاشتاقت
نفسي الى الذكر فجعلت اسبح فبينما انا كذلك بين السر والجهر اذا بشيخ حسن
الصورة جميل المنظر يتوضا على حافة البركة وقت نصف الليل او قريب منه
فلما فرغ من وضوءه اتاني وقال لي يا ولدي لا تذكر الله تشوش على والدك
واخوانك ومن في هذه المدرسة فقلت له يا شيخ من انت فقال انا ناصح للشا رد
عني فوقع في نفسي انه ابليس فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ورفعت
صوتي بالتسبيح فاعرض عني ومشى الى ناحية باب المدرسة فتبعته فوجدته
مقفلا وفتشتها فلم اجد فيها احدا غير من كان فيها فقال والدي ما خبرك
فاخبرته فجعلوا يتعجبون وقعدنا كلنا نسبح ونذكر قال ابن العطار واخبرني الشيخ
القدوة ولي الدين ابو الحسين قال مرضت فعادني الشيخ محيي الدين فلما جلس
عندي جعل يتكلم في الصبر فلما تكلم جعل الالم يذهب قليلا قليلا حتى زال
فعرفت انه ببركته وكان شديد الورع والزهد صابرا على خشونة العيش حتى
ان رجلا من اصحابنا قشر خيارة ليطعمه اياها فامتنع من اكلها وقال اخشى
ان ترطب جسمي وتجلب النوم وكان لا يدخل الحمام وقلع ثوبه فقلاه
بعض الطلبة وكان فيه قمل فنهاه وقال دعه وكان تاركا لجميع ملاذ الدنيا

ولم

ولم يتزوج ولا ياكل في اليوم والليلة الا اكلة واحدة بعد العشاء يؤتى به
من عند ابويه ولا يشرب الا شربة واحدة عند السحر ولا يشرب المبرد اي
الملقى فيه الثلج وكان لا يجمع بين ادامين ولا ياكل اللحم الا عند ما يتوجه الى
نوى وكان يلبس ثوب قطن وعمامة سنجابية ولم يتناول فواكه دمشق لانها
كثيرة الاوقاف واملاك من هو تحت الحجر والتصرف وهي لا تجوز الا على وجه
الغبطة والناس لا يفعلونها وقال الشيخ تقي الدين السبكي ما اجتمع بعد التابعين
المجموع الذي اجتمع في النووي ووجد في مجموع بخط الشيخ شمس الدين النووي ان
بواب الرواحية حكى وقال ذهب الشيخ في الليل فتبعته فانفتح الباب بغير مفتاح
فخرج ومشيت معه خطوات فاذا نحن بمكة فاحرم الشيخ وطاف وسعى ثم طاف
وسعى ثم طاف الى اثنا الليل ورجع فمشيت خلفه فاذا نحن بالرواحية قال الذهبي
وتولى مشيخة دار الحديث الاشرفية بعد موت ابي شامة سنة خمس وستين
وفي البلد من هو اسن منه واعلى سندا فلم ياخذ من معلومها شيئا الى ان مات ولما
مرض مرض الموت اشتهى التفاح فجيء له به فلم ياكله فلما مات راه بعض اهله
فقال ما فعل الله بك فقال اكرم نزلي وتقبل عملي واول قراي جاءني التفاح لهد
وتوفي يوم الاربعا رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وستماية ودفن ببلده
طيب الله مضجعه وروي انه انشد ابياتا عند الوفاة منها هذان البيتان وزيد ما بعدهما

تباشر قلبي في قدومي عليهم ∴ وبالسير روحي يوم تسري اليهم
وفي رحلتي يصفو امقامي حبذا ∴ مقام به حط الرحال لديهم
ولا زادني الا يقيني بانهم ∴ لهم كرم يغني الوفود عليهم

واشتهر ان الخضر عليه السلام كان يجتمع به قال بعض الاخيار انه راى فيما يرى النايم
رؤيا كثيرة قال وسمعت نوبة تضرب فتعجبت من ذلك فقلت ما هذا فقيل لي الليلة
قطب يحيى النووي فاستيقظت من منامي ولم اكن اعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك
واتفق اني دخلت المدينة يعني في حاجة فذكرت ذلك لشخص فقال الشيخ في دار الحديث

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)